الرسالة الثانية

من

القاهرة

إلى

لندن

obeikandl.com

obeikandl.com

القاهرة

عزيزتى الأخت مرجريت

لم أفاجأ بعودتك من الولايات المتحدة للإقامة الدائمة فى لندن .. كنت أتوقع هذا بالرغم من إقترانك بأخ أمريكى مسلم .. إن نيويورك مدينة .. مرعبة .. والحياة فيها لا تتفق مع فطرتك النقية الصافية ، ولا مع مشاعرك النبيلة المرهفة ..

هل سمعت بالأخت المسلمة « مريم جميلة » .. لقد قررت الفرار من نيويورك بعد أن أسلمت .. واختارت الإقامة فى باكستان بعد أن تزوجت هناك من أخ مسلم ..

وقد إكتشفت أن مشاعرنا متفقة تجاه إسلوب الحياة فى الولايات المتحدة .. لقد زرت معظم أقطار العالم كما تعلمين يا أخت مرجريت .. غير أنى أشعر بإنقباض داخلى كلما فكرت فى زيارة أمريكا .. أو كلما وجهت إلىّ دعوة منها فى أية مناسبة .

أما لماذا هذا النفور والانقباض فلا أدرى .. كما أن الحاسب الآلى لا يستطيع معرفة أسباب الكراهية أو الحب التى يجيش بها صدرى .. فالكراهية أو الحب عاطفتان تتسمان بالتمرد .. ولا يستطيع العلم إختراق هذا العالم العجيب فى قلب أية واحدة أو أى أحد ... !!!

* * *

لا أريد أن أتوقف معك طويلا أمام هذه الخاطرة .. فهناك ما هو أهم وأخطر من هذا الحب أو هذه الكراهية ، وهل هناك ما هو أخطر مما يقع بالمسلمين فى كل بلد .. ؟ وفى أى مكان يعيش فيه مسلم يؤمن بالله الواحد الأحد .. ؟ وهل هناك ما هو أهم وأخطر من إنفراط عقد أمتنا المسلمة .. ومن أخبار المذابح التى تترى أخبارها من كل جهة ، وفى كل دقيقة .. بل فى كل لحظة .. !!

إن زعماء الغرب .. وكل مفكريه .. وكل ساسته يتكلمون جهارا وعلنا عن الإسلام الخطر .. والإسلام الخوف .. والإسلام الذى يتحفز للإنقضاض على الحضارة .. وعلى أوروبا .. وعلى الولايات المتحدة بل على العالم كله .. إن حلف « الأطلسى » لن يذهب .

وأوروبا الموحدة ستنشئ قوة خاصة بها للانقضاض على الإسلام فى أى وقت مناسب .. وفى أية بلد .. !!

والذى يحدث فى « (البوسنة والهرسك) » إنما هو إختبار وتجربة لما سوف يحدث فى المستقبل .. والأقليات الإسلامية فى العالم كله مهددة بهذا المصير الظالم - ما لم يثبت العالم الإسلامى أنه حى لم يمت .. !

هل سمعت يا أخت مرجريت بالمرحوم محمد أسد ؟ أو « ليوبلد فايس » كما كان يعرف بذلك قبل أن يسلم .. ؟

يقول المرحوم محمد أسد فى كتاب له اسمه :

الإسلام على مفترق الطرق

إن الإسلام يعامل من وجهة نظر الغرب كمتهم أو مجرم ، وإذا تعذر عليهم العثور على شهود قبل إصدار الحكم - المحدد سلفا - بالنسبة لهذا البرئ المتهم عمدوا إلى خطف كلمة من هنا .. وعبارة من هناك (على طريقة ويل للمصلين .. !!!) ثم جمعوها بعد ذلك فى نسق محدد .. ثم أصدروا الحكم بعد ذلك - أى الحكم المتفق عليه أصلا - وتكون النتيجة صورة مشوهة للإسلام .. والمسلمين .. - زورا وزيفا ..

* * *

إن القانون الدولى لم يكن يعترف بالمسلمين كبشر .. !! و .. (جروسيوس) الذى أطلق عليه اسم (أبو القانون الدولى) طالب بعدم معاملة غير المسيحيين .. كمعاملة المسيحيين .. فى ساحة القضاء والعدل .. !

وكان هناك قانونى آخر اسمه (جينتيلس) أعلن أنه لا يجوز لدولة مسيحية كفرنسا .. أن تعقد معاهدة مع دولة كافرة .. اسمها تركيا [1] ... !!

والناس أعداء ما جهلوا .. كما يقول المثل العربى يا أخت مرجريت .. وقد كنت اعتقد أن شعوب الغرب على درجة عالية من الوعى ، وأنهم أهل فطنة يميزون بها بين الحقيقة والزيف ..

---

(١) « حافظ غانم » - المجتمعات الدولية -

حتى قرأت هذا الكتاب الذى ألفه المعلق السياسى « (بيتر مانسفيلد) » إن ما كتبه هذا الرجل فى كتابه يستحيل تصوره فى أى عقل [1] .

يقول هذا الكاتب : فى الأسبوع الأول لتدريسنا فى مدرسة (أرامكو) وجهنا بعض الأسئلة إلى الدارسين فى هذه المدرسة :

كان السـؤال الأول : ماذا تعرف عن النبى محمد ؟

وكان السؤال الثانى : ماذا تعرف عـن الإسـلام ؟

أتدرين ماذا كانت الإجابة ؟

قال أحدهم : إن النبى محمد هو مؤلف « ألف ليلة وليلة » .. !!!

أما بالنسبة للإجابة عن السؤال الثانى « (أى الإسلام) » فقد قال أحدهم : « إن الإسلام لعبة حظ أشبه بلعبة البريدج » .. !!

وقال آخر : الإسلام أنشأته عصابة (كوكلوكس كلان) [2] .. !!

وقال ثالث : الإسلام أنشأته منظمة ماسونية أمريكية .. !!!

* * *

هذه الأكاذيب والخرافات والإفتراءات « صناعة أوروبية » منذ عرفت أوروبا .. وقد صاغت الكنيسة هذه الخرافات والأكاذيب والإفتراءات فى صورة « لا هوتية » حتى يكتسب الكذب والتدليس والغش صفة « قداسة » يصبح الخروج عليها كفرا وتجديفا وهرطقة ..

هل سمعت بقصة الراهب الذى ألف كتابا سماه (المصيبة الإسلامية) .. !!

يقول الراهب :

إن المسلمين كانوا فى غاية الدهاء والمكر .. ففى البلاد التى فتحوها لم يرغموا أحدا على إعتناق الإسلام ، ولم يحاولوا نشر دينهم بالعنف ، أو القوة .. فدفع

---

(١) اسم هذا الكتاب « (الإسلام والغرب) » .

(٢) عصابة إجرامية تخصصت فى إغتيال السود وغير المسيحيين .

ذلك الناس إلى التقرب منهم للتعرف على دينهم ..

ومن هنا جاءت المصيبة الكبرى .. فما يكاد يقترب أحد منهم ويسألهم عن دينهم حتى يعود مسلما ويترك دينه الذى كان عليه سابقا .. !!

هل يخطر ببال إبليس أن يقول مثل ما قاله هذا الراهب .. !؟

الأخاء .. والتسامح .. وترك الناس أحرارا فى إختيار ما يشاءون من مذاهب .. وفى الإعتقاد والإيمان بالاله الواحد .. كل هذه القيم النبيلة .. تحولت فى نظر هذا الراهب إلى مصيبة ..

أما حروب الإبادة لكل شعب يرفض عقيدة هذا الراهب ، أو عند من يستحيل فى رأيه تصور أن يكون الإله ثلاثة فى واحد فإن القتل والحرق والصلب يصبح فى نظر هذا (الملتاث) قمة الرحمة والعدل .. وغاية الغايات لأى إنسان يبتغى الخلاص والنجاة فوق هذه الأرض .. !!!

* * *

لقد كان الكونت هنرى كاسترى – حاكما للجزائر .. وكان ممن أعمت الكنيسة أبصارهم وبصائرهم عن الإسلام حتى لا يروا نوره الباهر ..

إلا أنه درس الإسلام دراسة عميقة ، وكتب عنه كتابا قيما يتسم بالصدق والحقيقة ...

وقصة تفكيره فى دراسته للإسلام قصة طريفة :

كان من كبار الموظفين بالجزائر ، رغم سنه المبكرة ، وكان يسير ممتطيا صهوة جواده ، ويسير خلفه ثلاثون من فرسان العرب الأقوياء ، فخورا بمركزه ، وكان يملؤه الغرور للمدح الذى يزجيه اليه هؤلاء الذين تحت إمرته ..

وفجأة وجدهم يقولون له فى شئ من الخشونة ، وفى كثير من الإعتداد بالنفس : « لقد حان موعد صلاة العصر » .. !!

ودون أن يستأذنوه فى الوقوف ، ترجلوا واصطفوا للصلاة متجهين إلى القبلة ، ودوت فى أرجاء الصحراء كلمة الإسلام الخالدة :

« (الله أكبر) » ..

شعر الكونت فى هذه اللحظة بشئ من المهانة فى نفسه وبكثير من الإكبار والإعجاب بهؤلاء الذين لايبالون به ، ذلك لأنهم إتجهوا إلى الله وحده ، بكل كيانهم ، وبدأ يتساءل :

ما الإسلام ؟ أهو ذلك الدين الذى تصوره الكنيسة فى صورة بشعة تنفر منها النفس ، ولا يطمئن إليها الوجدان .. ؟

وبدأ يدرس الإسلام ، وتغيرت فكرته عنه ، ورأى من واجبه أن يعلن ما اهتدى إليه ، فكان كتاب : « (الإسلام خواطر وسوانح) »[1] .

وفى هذا الكتاب الطريف : تحدث عن الكثير من جوانب الإسلام سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ، أم فيما يتعلق بالتعاليم الإسلامية ، وقد تحدث - فضلا عن ذلك - عن آراء مواطنيه ، خصوصا القدماء منهم فى صورة من السخرية ، والتهكم ..

فقد قالوا : « (إن محمدا وضع دينه بإدعائه الألوهية) » .

وقالوا : « (إن محمدا الذى هو عدو الأصنام ومبيد الأوثان . كان يدعو الناس لعبادته فى صورة وثن من ذهب) » ..

وقد بدأ الكونت يسائل نفسه : لماذا هذا التضليل والزيف . ولحساب من تلجأ الكنيسة إلى هذه الأكاذيب التى لا يقبل بها عقل .. ؟ !!

* * *

عزيزتى الأخت مرجريت

فى العام الماضى ١٩٩٢ إحتفلت أمريكا بمرور ٥٠٠ عام خمسمائة عام على إكتشافها .. وإن شئت .. فقولى على إغتصابها وقتل الملايين من سكانها .. !!

واسمحى لى يا أخت (مرجريت) أن أتوقف قليلا عند هذه المناسبة أى مناسبة

---

(١) الإسلام خواطر وسوانح - ترجمة : فتحى زغلول .. وكتاب أوروبا والإسلام - للإمام عبد الحليم محمود ..

إكتشاف أمريكا والإحتفال بهذه المناسبة ..

هل تعلمين أن أول من عرف أمريكا إنما هم المسلمون .. لا الأسبان ولا الأوروبيون .. ؟ !!

وقد ظهرت دراسة جديدة للدكتور (تى . إس . ارفنج) [1] – يقول فيها :

(إن أول من عرف أمريكا وإكتشفها إنما هم المسلمون الذين قاموا برحلات اليها .. سواء من قرطبة ، أو من شمال أفريقيا أو من غرب أفريقيا .. وقد أيد قوله هذا بعدة أدلة هى :

أولا : انه وجد تشابه بين التقاليد والعادات الإفريقيه وبين تقاليد وعادات الهنود الحمر ..

ثانيا : وجدت آثار فى تسعين موضعا تشتمل على كتابات من لغة قبائل « الماندجو » المسلمة والموجودة فى غرب أفريقيا .

ثالثا : العثور على عملات معدنية إسلامية ضربت فى سنة ٨٠٠ هـ فى أمريكا الجنوبية .

رابعا : ذكر « أمريكو فسبوشى » الإيطالى ، والذى اشتق اسم أمريكا من اسمه انه قابل أثناء رحلته إلى أمريكا سفنا قادمة من أمريكا يقودها رجال مسلمون من جامبيا ..

* وقد أشار المسعودى المؤرخ المعروف عن قيام مثل هذه الرحلات عبر بحر الظلمات (أى المحيط الأطلسى) .

* وعندما زار « السلطان موسى مانسى » القاهرة وهو فى طريقه إلى الحج ، وكان سلطانا على « (مالى) » أذاع قصة هذه الرحلات التى قام بها المسلمون إلى أمريكا ..

ويقول الدكتور (أرفنج) فى نهاية بحثه :

---

(١) استاذ بجامعة (تنسى) بالولايات المتحدة الأمريكية .

إن كل هذه الشواهد والأدلة تؤكد أن المسلمين عرفوا أمريكا قبل أن يكشفها « (كولمبس) » بحوالى مائة وثمانين سنة [1] ..

نعود مرة ثانية إلى الإحتفال بهذه المناسبة ..

... فى نفس المدن والقرى التى أقيمت فيها حفلات الموسيقى والغناء وجرت فيها الإستعراضات الشعبية بملابس الأسپان التقليدية التى كان يستخدمها جنود كولمبس وأعوانه ، كانت مظاهرات الإحتجاج تملأ الشوارع ، ورايات الحزن والحداد ترفع فوق أسطح المنازل احياء لذكرى ملايين الهنود الذين قتلهم جنود الإحتلال ، ولذكرى جرائم القتل الجماعى لسكان القارة الأصليين .

فمنذ ٥٠٠ عام .. وفى فجر يوم ١٢ اكتوبر عام ١٤٩٢ م وصل إلى شواطئ جزر البهاما (كريستوفر كولمبس) وأعوانه ، وقاموا بزرع شجرة على شاطئ الجزيرة معلنين ملكيتهم لهذه الأرض التى (بلا صاحب) باسم ملك وملكة أسپانيا ..

وطوال الخمسمائة عام الماضية ، لم يكن هناك سوى تاريخ واحد ، ووجهة نظر واحدة تعكس (ديمقراطية القوة) و (عدالة السلطة) التى هى فى يد الرجل الأبيض ..

* * *

يصف رونالد رايت فى كتابه القارات المسروقه [2] – وهو أكثر الكتب التى تناولت قضية الهنود الحمر توزيعا فى الولايات المتحدة وكندا .. – يصف – المذابح التى شملت كافة المدن والقرى التى هبط إليها المحتلون فيقول :

إنه بالإضافة إلى عمليات القتل المباشر والجماعى للملايين من الهنود ، فقد نقل الأوروپيون معهم عدة أمراض قضت على أرواح الغالبية من السكان الهنود الذين كان ضحاياهم أكثر من (الموت الأسود) [3] فى أوروپا ..

وقد استمرت عمليات الابادة على مدى قرن كامل .. ففى عام ١٦٠٠ م وبعد

---

(١) « الأقليات الإسلامية » – سيد عبد المجيد بكر – جده –
وكتاب (الهجرة الإسلامية إلى أمريكا) د / توفيق شامين – منظمة الدعوة ..

(٢) نيويورك ١٩٨٧ .

(٣) الموت الأسود : كان يطلق على وباء الطاعون .

عشرين موجة من وباء الطاعون إجتاحت القارة الأمريكية هذه الأوبئة وقضت على أكثر من تسعين مليونا منهم .

وقد كتب « هندى أحمر » من قبيلة « المايا » يصف مأساة قومه :

« كان الخير عميما ، بلا أمراض ، ولا خطايا ، ولا أثام .. كنا جميعا نسير منتصبى القامة ، ثم جاء الأسياد البيض إلى بلادنا فعلمونا الخوف ، وعودونا على الذل ، والنهب ، ملوكهم مزيفون .. طغاة على عروشهم .. نهابون فى النهار ، منتهكون فى الليل .. انهم قتلة العالم .. وهم بداية فقرنا .. بداية الأتاوة .. والسلب .. والاستجداء .. والحرب التى لم تنته .. والعذاب السرمدى ..

* * *

عزيزتى الأخت مرجريت :

عندما اتصلت أوروبا بأفريقيا كان هذا الإتصال مأساة إنسانية عرضت سكان هذه القارة لليل طويل .. خمسة قرون متوالية ..

فإن الدول الأوروبية نظمت إختطاف هؤلاء المساكين ، وإجتلابهم إلى بلادها لتكلفهم بأشق الأعمال ..

فلما اكتشفت أمريكا آخر القرن الخامس عشر ازداد البلاء بهؤلاء الأفريقيين التعساء ..

وتقول دائرة المعارف البريطانية – جـ ٢ – ص ٧٧٩ – :

« إن اصطياد الرقيق من قراهم المحاطة بالأدغال كان يتم بايقاد النار فى الهشيم الذى صنعت منه الحظائر المحيطة بالقرى حتى إذا نفر أهالى القرية إلى الخلاء تصيدهم الإنجليز بما أعدوا لهم من وسائل وشراك »(١).

وعدا من كانوا يموتون من هذا القنص الآدمى فى الرحلة إلى الشاطئ الذى ترسو

---

(١) وقد عرض لهذه المأساة الكاتب الزنجى الأمريكى فى كتابه (الجذور) وكتاب (مالكولم اكس) . والكتابان من تاليف الأمريكى الزنجى الأصل (اليكس هيلى) .

عليه مراكب الشركة الإنجليزية وغيرها ، كان ثلث الباقين يموتون بسبب تغير الطقس ، ويموت فى أثناء الشحن حوالى ٤,٥ ٪ منهم و١٢ ٪ فى أثناء الرحلة .. أما من كانوا يموتون فى المستعمرات « جاميكا البريطانية » وحدها قد دخلها سنة ١٨٢٠ م ما لايقل عن ثمانمائة ألف رقيق ، ولم يبق فى تلك السنة منهم سوى ثلاثمائة وأربعين ألفا ..

كان إحتكار تجارة الرقيق على سواحل أفريقيا مقصورا على الأسپان ثم انتقل إلى البرتغاليين من عام ١٥٨٠ إلى ١٦٤٠ م ثم تسابقت الدول الأوروپية إلى هذه التجارة بعد ذلك ..

وكان التجار البريطانيون يوردون الرقيق إلى المستعمرات الأسپانية .. ومكثت هذه التجارة مدة طويلة فى أيدى شركات بريطانية بناء على تأييد حكومة بريطانية لها ، ويقدر (برايان أوارد) مجموع ما استرقه البريطانيون بأكثر من مليونين .

لقد بلغت تجارة الرقيق أوجها قبل حرب الإستقلال الأمريكية .. وكانت قواعدها فى (ليفربول ، ولندن ، وبريستول ، ولانكشاير) ..

وكانت الملكة اليزابيت الأولى تشارك فيها ، وقد أعارت التجار بعض أساطيلها ، وكانت شريكة (لجون هوكنز) أكبر تاجر رقيق فى تاريخ العالم ..

وقد رفعته الملكة إلى مرتبة النبلاء ، وجعلت شعاره رقيقا يرفل فى السلاسل والقيود .. ومن المفارقات العجيبة أن السفينة التى أعارتها (الملكة) لجون هوكنز كانت تسمى (يسوع) وكان مخصصا للابحار بالرقيق من الموانئ المذكورة إلى مواطن الإستعباد ١٩٢ سفينة تتسع حمولتها فى الرحلة الواحدة لحوالى ٤٧١٤ عبداً .. وقد طلبت إنجلترا من رجال الدين المسيحى مبررا لهذه التجارة فأسعفوها بنصوص من التوراة التى تبيح الرق عند اليهود ، وبمقتضى هذه الفتوى كان إستعباد الزنوج واجبا عند الأوروپيين لأنهم من سلالة يافث بن نوح الذى كتب على ذريته الإسترقاق كما تزعم أسفار العهد القديم ... !!!

لم تكن هناك حقوق مقررة يلتزمها الملاك فى معاملة هؤلاء الرقيق .. لقد كان العكس هو الواقع تماما ، ففى ١٧ من مارس ١٦٨٥ م صدر قانون بتنظيم أحوال الأرقاء فى المستعمرات ، ولكنه بالرغم من ذلك لقى معارضة شديدة من التجار وأصحاب

الأراضى التى كان يعمل فيها هؤلاء المساكين التعساء ..

ومما جاء فى هذا القانون :

« (من اعتدى منهم – من الرقيق . على السادة بأقل اعتداء يقتل – وإذا سرق يعاقب أشد العقاب .. وإذا أبق العبد قطعت أذناه ورجلاه [1] وكوى بالحديد المحمى .. وإذا هرب للمرة الثانية قتل ..

وكان الإنجليز فى (مستعمرة جمايكا) يعدمون من هرب أكثر من ستة أشهر .. والسيد إذا قتل عبده أمكن أن يجد مبررا للقتل ويبرأ ..

وكانت الجمعيات الإستعمارية لا تهتم بعلاقة السيد بعبده ، وحرمت على الملونين وظائف البيض ، كما حرمت التزاوج بينهم ، ومنعت تمكين السود من التعليم ..

وفى عهد لويس الرابع عشر كان القانون ينص على إحتقار الجنس الأسود مهما كانت منزلته ، وفى الولايات الجنوبية بأمريكا كان الرقيق مهانا جدا ، وإذا تجمع سبعة منهم فى الطريق عد ذلك جريمة ، ويجوز للرجل الأبيض اذا مر بهم أن يقبض عليهم ويجلدهم عشرين جلدة .

وقد نص القانون على أن العبيد لا نفس لهم ولا روح .. وليست لهم فطانة ، ولا ذكاء .. ولا إرادة .. وأن الحياة لا تدب إلا فى أذرعهم فقط .

وفى سنة ١٨٥٩ م صوتت الجمعية التشريعية فى (اركانزا) على طرد جميع الملونين من أراضيها ، وأنذرت من لم يفارق الوطن ببيعه فى المزاد العلنى .

وعندما طالب (ابراهام لنكولن) بتحرير الأرقاء كان مصيره القتل غيلة وغدرا .. ومشروع الحقوق المدنية الذى وافق عليه الكونجرس الأمريكى قوبل بمعارضة شديدة ، ولم ينفذ حتى بقوة السلاح .

* * *

وهكذا .. ترين يا أخت مرجريت ..

إن إكتشاف أو إستيطان أمريكا قام على قتل واسترقاق مايقرب من مائة مليون

(١) انظر قصة الجذور تاليف اليكس هيلى .

من البشر .. ان أوروبا متعطشة بفطرتها لإراقة الدم .. أليست أوروبا هذه هى التى قتل من أبنائها أكثر من اثنى عشر مليونا على أيدى محاكم التفتيش باسم المسيح !! ؟ وأوروبا هذه هى التى قتل أكثر من عشرة ملايين من أبنائها فى الحرب العالمية الأولى ، وقتل منها وعلى يديها أكثر من سبعين مليونا فى الحرب العالمية الثانية .. !!

إن حوالى ثلاثين مليونا قتلوا منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى هذا اليوم بسبب تدخل أوروبا ومؤامراتها فى مختلف أقطار آسيا وأفريقيا ..

* * *

أتذكرين ملككم « (جيمس الأول) » صاحب الترجمة الشهيرة للكتاب المقدس ..

لقد قتل هذا الملك من الإيرلنديين حوالى مليون نسمة ..

ونفى منهم حوالى تسعين ألفا مكبلين بالأغلال والسلاسل إلى شمال أمريكا [1] ..

وكما حدث للهنود الحمر فى أمريكا تكررت المأساة نفسها مع « (شعوب الابوريجنال) » فى استراليا .. !!!

* * *

والشئ المحزن .. أنه لا يزال فى هذا العصر من يطلق عليهم لقب « فلاسفة » ومن هؤلاء رجل اسمه (لونج) [2] هذا الفيلسوف العنصرى يقول فى كتاب له اسمه « (تاريخ جامايكا) » - إحدى دويلات البحر الكاريبى - يقول هذا العنصرى المتفلسف عن الزنوج :

انهم غير خليقين بالحياة .. وانهم لا يزيدون عن القرود التى تتعلم لتأكل وتشرب .. وأن قيمتهم لا تزيد عن قيمة أية سلعة تباع فى الأسواق .. !!!

وهناك قضية مشهورة عرفت بقضية السفينة (زرنج) هذه السفينة شحنت بمجموعة من المخطوفين من شواطئ أفريقيا ..

(١) انظر كتاب « (الإمبريالية الغربية) » تأليف « مريم جميلة » - الناشر دار المختار الإسلامى - ترجمة : طارق السيد خاطر ..

(٢) التفرقة العنصرية - د ؟ عبد العزيز كامل ..

كما رأينا ذلك فى قصة « الجنور » التى عرضها التليفزيون فى أنحاء العالم :

لقد حدث أن كابتن هذه السفينة وهو فى طريق عودته إلى أمريكا أن ألقى فى البحر بمائة وثلاثين زنجيا بحجة نقص الماء فى السفينة وحين رفعت هذه القضية إلى المحكمة .. وأرجو ألا يخطر ببالك أن رفع الأمر إلى المحكمة كان بسبب إلقائهم فى البحر .. ولكن بسبب آخر فى منتهى القسوة والهمجية ..

لقد كان تجار الرقيق ينتظرون وصول هذه الشحنة التى دفعوا ثمنها مقدما .. فكيف نقصت هذه الشحنة .. ونقص العدد ١٣٠ زنجيا وهم الذين ألقى بهم فى البحر ..

إن السبب تجارى بحت .. لا صلة له بالشرف ولا بكرامة الإنسان ولا بحقوق هذا الإنسان الإسود الذى لا يعترف به كإنسان ..

ولهذا حكمت المحكمة ببراءة الكابتن المتوحش من تعمد إتلاف البضاعة بل كان عمله هذا ضروريا للحفاظ على بقية الصفقة .. !!!

ان رجلا اسمه « (منتسكيو) » يقول عن السود :

« (انى أعتقد أن الله أحكم من أن يضع روحا .. فضلا عن روح طيبة فى جسم حالك السواد ...) »

إنها الفلسفة اليونانية والرومانية واليهودية التى لاتزال تحكم أوروبا .. ولايزال العالم فى نظرها ينقسم إلى شعوب مختارة .. وإلى برابرة ..

لقد قتلت الكنيسة أكثر من ١٢ « اثنى عشر » مليونا ممن يخالفونها الرأى فى قضايا إنسانية أو علمية بسيطة ..

كما يقول (بريفولت) [١] ..

وفى الحروب الصليبية التى إستمرت حوالى ثلاثة قرون ضد الإسلام والمسلمين أبيد الملايين ، ودمرت القرى والمدن ، وهدمت المساجد والمعابد ، وكانت تبقر بطون

---

(١) بناة الإنسانية.

الحوامل لإخراج الأجنة ثم حرقها بعد ذلك فى ضوء الشموع والمشاعل .. !!

إن « (شارلمان) » هو الذى فرض المسيحية على (السكسون) بحد السيف ..

والملك كنوت [1] هو الذى أباد غير المسيحيين فى الدنمارك ..

وجماعة (إخوان السيف) هى التى فرضت المسيحية فى بروسيا .

والملك أولاف ذبح كل من رفض إعتناق المسيحية فى النرويج .. قطع أيديهم وأرجلهم ، ونفاهم ، وشردهم حتى إنفردت المسيحية بالبلاد ..

وفى روسيا فرض فلاديمير عام ٩٨٨ م المسيحية على كل الروس .. سادة وعبيدا .. أغنياء وفقراء .. غداة إعتناقه لها .. ولم يعترف فيها بإمكانية تعدد الأديان إلا فى مرسوم صدر عام ١٩٠٥ م [2] ... !!!

وفى الجبل الأسود - بالبلقان - قاد الأسقف الحاكم دانيال بيتروفتش عملية ذبح غير المسيحيين - بمن فيهم من المسلمين - ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣ م [3] ..

وفى المجر أرغم الملك شارل روبرت غير المسيحيين على التنصر أو النفى من البلاد عام ١٣٤٠ م ..

وفى اسبانيا - قبل الفتح العربى - كان المجمع السادس فى (طليطلة) قد حرم كل المذاهب غير المذهب الكاثوليكى .. وأقسم الملوك على تنفيذ هذا القانون بالقوة ..

وقتل چستنيان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) - مائتى ألف من القبط حتى اضطر من نجا من القتل إلى الهرب فى [4] الصحراء ..

وفى انطاكية حدث نفس القهر والاضطهاد لغير المسيحيين ، ولمعتنقى غير مذهب الدولة الرومانية من المسيحيين .. !!

---

(١) الغزو الثقافى وهم أم حقيقة - د ؟ محمد عمارة ..

(٢) أنظر مجلة (تايم) العدد ١٥ ابريل ١٩٨٨ م تحت عنوان :
الله والإنسان فى الاتحاد السوفييتى)

(٣) وهذا ما يحدث الآن فى البوسنة ..

(٤) الدعوة إلى الإسلام . توماس أرنولد ص ١٧٠ .

يذكر بريفولت أن تقدير المؤرخين للناس الذين قتلتهم المسيحية فى إنتشارها – أى فى أوروبا – يتراوح بين سبعة ملايين كحد أدنى وخمسة عشر مليونا كحد أعلى ..

إن فظاعة هذا العدد تتضح لنا عندما نذكر أن عدد سكان أوروبا آنذاك كان جزءا ضئيلا فقط من سكانها اليوم ..

وكان الذين يقومون بتلك العمليات الوحشية يزعمون لأنفسهم أنهم يتقربون إلى الله وينفذون إرادته ، ويعجلون لأعدائه بعض النقمة التى تنتظرهم فى الآخرة .. !!

وقد عبرت عن ذلك ملكة إنجلترا (الكاثوليكية) فى القرن السادس عشر حين أعلنت مرة :

بما أن أرواح الكفرة سوف تحرق فى جهنم أبدا .. فليس هناك أكثر شرعية من تقليد الإنتقام الإلهى باحراقهم على الأرض [1] .. !!

ومن العجيب أن « (البروتستانت) » حين قويت شوكتهم لم يكونوا أقل وحشية منهم .. من الكاثوليك .

لقد قال « (لوثر) » (LUTHER) لأتباعه :

« من استطاع منكم فليقتل .. فليخنق .. فليذبح سرا أو علانية .. اقتلوا وانبحوا ما طاب لكم .. هؤلاء الفلاحين الثائرين [2] .. » !!!

* * *

وقد ظهر فى الولايات الأمريكية – أخيرا – كتاب أسمه :

« (أمتان : سوداء .. وبيضاء منفصلتان متعاديتان غير متساويتين) » من تأليف البروفيسور « أندرو هاكر » – أستاذ العلوم السياسية بجامعة (كوينز) الأمريكية :

يقول المؤلف :

« (انه لا توجد كلمة تشير إلى الإنحطاط والتخلف كما توجد كلمة « نيجرو » فى المجتمع الأمريكى ..

---

(١) من كتاب بناة الإنسانية (MAKING OF HUMAN BEING) .

(٢) نديم البيطار : (الايديولوجية الإنقلابية) ص ١١٠ ..

أن الناس فى نظرهم نوعان فقط .. أبيض وأسود ولا يوجد وسط بين اللونين أبدا .. !!

ويقتبس البروفسور « هاكر » عبارة من مؤلف زنجى أمريكى اسمه (جيمس بولدوين) يقول فيها :

(إن البيض فى أمريكا يحتاجون للسود كى يذكرونهم بما أنعم الله عليهم من بياض اللون .. !!)

وقد قام البروفسور « أندرو هاكر » بإجراء استفتاء بين طلاب الجامعة التى يدرس فيها حيث وجه إليهم هذا السؤال :

– ماهو التعويض الذى تطالب به الحكومة الأمريكية إذا حدث أن استيقظت من نومك فرأيت لونك وقد تحول فجأة من اللون الأبيض إلي اللون الأسود ؟؟ .. !!

وكانت معظم الإجابات تقول :

« (بأنه لو حدثت هذه الكارثة فإنى أطالب الحكومة بدفع مليون دولار سنويا لكل فرد يحدث له هذا التحول .. !!!

ولم يكد ينشر هذا الكتاب الذى أشرنا اليه حتى جاءت الأحداث تؤكد كل كلمة فيه ..

فى (لوس أنجلوس) برأت احدي المحاكم أربعة من ضباط الشرطة الذين اعتدوا بقسوة على سائق زنجى .. بالرغم من ثبوت الأدلة ضد هؤلاء الضباط ، ووجود فيلم تسجيلى للواقعة ..

* الانفجار حدث فى اليوم الأخير من إبريل ١٩٩٢ م بعد صدور الحكم

لقد خرج السود إلى الشوارع يحرقون ويقتلون ويدمرون أى شئ يعترض طريقهم .. مئات من القتلى .. والجرحى .. وألوف من المعتقلين . وتدخل الجيش الاتحادى . وإعلان حالة الطوارئ ، وإنتشار القلاقل ، وامتدادها إلى مختلف الولايات ..

* هل سمعت بالمجاهد الشهيد (مالكولم اكس) يا أخت مرجريت ؟

لقد قاد حركة إسلامية تحريرية للزنوج فى الولايات المتحدة ..

وكان مما قال :

« (إن المسلمين السود لن يستسلموا لقوانين المهانة والذل ..) »

لقد اغتيل المجاهد الشهيد « مالكولم اكس » .. أو (مالك الشباز) بعد وقت قصير من إعلانه هذا التصريح

* * *

أما الإسلام فإنه ينظر إلى الإنسانية كحديقة كبيرة تختلف ألوان أزهارها دون أن يكون للون فضل على لون .. أو لصورة على صورة ..

استمعى إلى هذا الحديث الذى يقول فيه النبى (صلى الله عليه وسلم) :

« (أنا سابق العرب ..

وصهيب سابق الروم ..

وسلمان سابق الفرس ..

وبلال سابق الحبش ..) » ..

ويقول النبى (صلى اله عليه وسلم) :

« (لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن عند الله أهون على الله تعالى من الجعلان - أى : من الحرباء -) » ..

بل نقرأ :

إن أبا سفيان مر على سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وبلال الحبشى ..

فقالوا :

والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله ..

وسمع ذلك أبو بكر فقال :

« (أتقولون هذا لشيخ قريشى) » ؟

وذهب أبو بكر وأخبر النبى « صلى الله عليه وسلم » بما سمع وبما قال .

فقال النبى (صلى اله عليه وسلم) لأبى بكر :

يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟ .. إن كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك ..

فأتاهم أبو بكر .. وقال :

يا اخوتاه أأغضبتكم ؟

فقالوا :

– ما غضبنا .. يغفر الله لك ..

* وكان عمر يقول :

أبو بكر سيدنا .. وأعتق سيدنا – يعنى « بلالا » الذى كان عبدا رقيقا ..

* وقد تزوج بلال أخت عبد الرحمن بن عوف « القرشى » التاجر الكبير ...

* واعتنق الإمام الحسين جارية ثم تزوجها .. فكتب إليه معاوية يقول :

كيف تتزوج جارية ؟ !

فقال له الإمام الحسين :

« لقد رفع الله بالإسلام الخسيسة ، ووضع عنا النقيصة .. »

* وقد آخى النبى (صلى الله عليه وسلم) بين بلال الأسود وبين خالد بن رويحة .

* وآخى (صلى اله عليه وسلم) بين زيد العبد السابق وبين عمه حمزة بن عبد المطلب ..

*وآخى (صلى الله عليه وسلم) بين أبى بكر وبين خارجة بن زيد .

* كما زوج النبى (صلى الله عليه وسلم) مولاه زيد من ابنة عمته زينب ..

* وعقد (صلى الله عليه وسلم) لواء الجيش لأسامة بن زيد وفيه كبار الصحابة .

* * *

والقرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى يعترف بما سبقه من الكتب السماوية ، ويفرض على المسلم الإيمان بها جميعا إيمانه بالقرآن نفسه ..

قال تعالى :

« ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله .. ﴾ » ..

- سورة البقرة آية رقم ٢٨٥ -

فمن آمن بالقرآن ولم يؤمن بالإنجيل والتوراة - كما أنزلا من عند الله - فهو ليس مسلما ..

* والقرآن يؤمن بجميع الأنبياء والرسل من لدن آدم إلى محمد عليهم جميعا صلاة الله وسلامه ..

قال تعالى :

« ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ »

- سورة البقرة آية رقم ١٣٦ -

فمن آمن بمحمد « (صلى الله عليه وسلم) » ولم يؤمن بأى نبى آخر ذكره القرآن فهو ليس مسلما ..

* * *

ومن حقائق القرآن التى تدل على شمول عقائده ، أنه يعتبر رسالة الأنبياء جميعا

واحدة .. وهى (الإسلام) .. والإختلاف بين رسالة ورسالة إنما هو إختلاف اقتضته الطبيعة البشرية طبقا لتطور الإنسان من مرحلة إلى مرحلة ..

فإذا كان الإنسان يولد طفلا .. ثم يموت شيخا .. وكان لكل مرحلة من مراحل عمره ما يناسبها من الغذاء والتربية .. فكذلك كانت الإنسانية فى مراحلها الأولى .. كما قرر ذلك علماء الإجتماع التربية ..

يقول القرآن الكريم :

« ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم و موسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه .. .. ﴾ » ..

- سورة الشورى آية ١٣ -

وفى هذا يقول النبى (صلى الله عليه وسلم) :

« (مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمله إلا موضع لبنة منه .. فجعل الناس يطوفون به ويقولون " هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة .. وأنا خاتم النبيين) » ..

* * *

إن لليهود والنصارى معاملة خاصة فى الإسلام ..

فهم يعرفون أحيانا بأهل الكتاب ..

وأحيانا يعرفون بأهـل الذمـة ..

والذمة معناها : العهد ، والضمان ، والأمان ..

وانما سموا بذلك لأن لهم عهد الله ، وعهد رسوله ، وعهد جماعة المسلمين أن يعيشوا آمنين مطمئنين .. لهم ما للمسلمين من حقوق .. و عليهم ما على المسلمين من واجبات ..

وفى ذلك يقول الفقهاء :

« (يجب على الإمام حفظ أهل الذمة ، ومنع من يؤذيهم ، وفك

أسرهم ، ودفع من يقصدهم بأى أذى ..) » ..

ويقول الإمام القرافى المالكى فى كتابه (الفروق) وذلك نقلا عن الإمام الظاهرى ابن حزم :

« إن من كان من أهل الذمة .. وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا - أى على المسلمين - أن يخرجوا لقتالهم بالسلاح ويموتون دون ذلك صونا لمن هو فى ذمة الله وذمة رسوله .. »

* * *

وقد حدث فى عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) .. أن رجلا مسلما سرق درعا من بيت رجل مسلم .. ثم ذهب السارق المسلم بهذه الدرع وأخفاها فى بيت رجل يهودى دون أن يعلم ..

وعندما اكتشفت الجريمة حاول المسلم التنصل من التهمة ، وإلصاقها باليهودى الذى لم يكن يعرف شيئا عن السرقة ، كما شهد أقارب السارق - ضد هذا اليهودى - معه ..

إن التهمة ثابته على اليهودى .. والشهود كلهم ضده .. وأى قاض لابد أن يصدر حكمه بالإدانة ، وتنفيذ العقوبة على المتهم ..

ولكن الوحى ينزل من السماء ليبرئ اليهودى من تهمة السرقة ويدين السارق الحقيقى والشهود بالخيانة ..

ويسجل القرآن الكريم هذه القصة لتبقى دستورا خالدا إلى يوم القيامة ..

« ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا * ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ »

- سورة النساء آية ١١٢ - ١١٣ -

* * *

وإذا كان القضاء كما يقول (تشارلز ايفانز هيوز) هو حامى الحرية وحامى العدالة[1] ..

فهى كلمة حق إذا نظرنا إليها نظرة مجردة ..

ولكن هل سمعت - يا أخت مرجريت - فى حياتك بمثل هذه القصة ؟

قصة قاضى مسلم مع حاكم مسلم فى قضية امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة ..

واليك القصة كما رواها التاريخ بتفاصيلها خطوة خطوة ..

« أتت امرأة يوما شريك بن عبد الله قاضى الكوفة - وهو فى مجلس الحكم - فقالت :

أنا بالله .. ثم بالقاضى ..

فقال : من ظلمك ؟

قالت : الأمير موسى بن عيسى بن عم أمير المؤمنين ..

كان لى بستان على شاطئ الفرات ، فيه نخل ورثته عن أبى ، وقاسمت اخوتى وبنيت حائطا ، وجعلت فيه رجلا فارسيا يحفظ النخيل ويقوم به .. فاشترى الأمير موسى بن عيسى من جميع اخوتى وساومتى فلم أبعه فلماكانت هذه الليلة . بعث بخمسمائة غلام . فاقتلعوا الحائط ، فأصبحت لا أعرف من نخلى شيئا .

وإختلط بنخل آخوتى ..

فقال : يا غلام .. احضر ورقة .. فختمها ، وقال للمرأة : امضى بها إلى بابه حتى يحضر معك .. فمضت المرأة بالورقة ، فأخذها الحاجب ودخل بها على موسى بن عيسى فقال : قد أعدى القاضى عليك [2] وهذا ختمه ..

فقال : ادع لى صاحب الشرطة فدعاه .

فقال : إمضى إلى شريك وقل له : يا سبحان الله .. ما رأيت أعجب من أمرك ..

---

(١) موجز التاريخ الأمريكى : د / روبرت جراى و د / ريتشارد هوفستدتر

(٢) أى أستعين به عليك .

امرأة ادعت دعوى لم تصح .. أَعَنْتَها ونصرتها علىّ .

قال صاحب الشرطة : إن رأى الأمير أن يعفينى من ذلك .

فقال : إمضى ويلك .. فخرج وقال لغلمانه :

اذهبوا واحملوا إلى حبس [1] القاضى بساطا وفراشا وما تدعو الحاجة اليه ..

ثم مضى إلى شريك – أى القاضى – فلما وقف بين يديه أدى الرسالة .

فقال القاضى للحاجب : خذ بيده فضعه فى الحبس . !!

فقال صاحب الشرطة : والله قد علمت أنك تحبسنى .. فقدمت ما أحتاج اليه إلى الحبس .. !!

وبلغ موسى بن عيسى – أى : الأمير – الخبر :

فوجه رجلا اليه ، وقال له : رسول أدى رسالة فأى شئ عليه ؟

فقال شريك : إذهبوا به إلى رفيقه فى الحبس ، فحبس .. !!

فلما صلى الأمير موسى العصر ، بعث جماعة من وجوه الكوفة – أصدقاء القاضى شريك – وقال لهم :

ابلغوه السلام ، وأعلموه أنه استخف بى ، وأنا لست كالعامة ،فمضوا اليه وهو جالس فى مسجده بعد العصر فأبلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال لهم :

مالى أراكم جئتمونى فى غبرة من الناس فكلمتمونى .. ؟!

مَنْ هنا من فتيان الحى ؟ فأجابه جماعة من الفتيان ..

فقال : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل منهم فيذهب به إلى الحبس .. ما أنتم إلا فتنة وجزاؤكم الحبس .. !!!

قالوا له : أجاد أنت ؟

قال : حقا حتى لا تعودوا لرسالة ظالم .. !!

---

(١) أى السجن الذى يحبس القاضى المجرمين فيه .

فحبسهم .. فذهب موسى بن عيسى ليلا إلى باب السجن ، وفتحه وأخرجهم كلهم ..

فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء جاء السجان فأخبره ، فدعا بالقمطر [1] فختمه ، ووجه به إلى منزله وقال لغلامه :

إلحق بنقلى [2] إلى بغداد ، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم .. ولكن أكرهونا عليه .. ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز حين تقلدناه منهم ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد .. وبلغ الخبر موسى بن عيسى فركب فى موكبه فلحقه ، وجعل يناشده الله ويقول :

يا أبا عبد الله تثبت .. انظر .. إخوانك تحبسهم ؟ !!

قال : نعم .. لأنهم مشوا لك فى أمر لم يجز لهم المشى فيه .. ولست ببارح مكانى أو يردوا جميعا إلى السجن ، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدى فأستعفيه مما قلدنى ..

فأمر موسى بردهم جميعا إلى السجن وهو واقف والله مكانه حتى جاء السجان فقال :

قد رجعوا إلى الحبس .. فقال لأعوانه : خذوا بلجام دابته بين يدى إلى مجلس الحكم .. فمروا به بين يديه حتى دخل المسجد وجلس مجلس القضاء ، فجاءت المرأة المتظلمة .

فقال : هذا خصمك قد حضر .. فقال موسى : - وهو مع المرأة بين يديه :

أنا قد حضرت ، وأولئك يخرجون من الحبس ..

فقال شريك : أما الآن فنعم .. اخرجوهم من الحبس .

فقال : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة ؟

قال : صدقت .. قال : عليك أن ترد إليها كل ما أخذته وتصلح ما خربته ؟

قال : افعل ذلك ..

---

(١) القمطر : ما يصان فيه الكتب ..

(٢) أى بمتاعى .

قال شريك للمرأة : أبقَى لك عليه دعوى ؟

قالت : لا .. وبارك الله عليك وجزاك خيرا ..

قال : قومى .. فقامت من مجلسه .. فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه مجلسه وقال :

السلام عليك أيها الأمير .. أتأمر بشئ ؟!

فقال : أى شئ أمر به وضحك ..

فقال شريك : أيها الأمير ؟ ذاك الفعل حق الشرع ، وهذا القول حق الأدب .. فقام الأمير وانصرف وهو يقول :

« (من عظم الله أذل له عظماء خلقه) » .. !!

* * *

منذ ثلاث سنوات .. وفى شهر يوليو ، ضبطت سلطات تايلاند امرأتين انجليزيتين وهما تحاولا تهريب ٢٦ كيلو هيروبين ..

وحوكمت المرأتان ، ودخلتا السجن لقضاء عقوبة مدى الحياة ..

وبعد أيام .. أصدر ملك تايلاند عفوا عن البريطانيتين بعد التماس قدمه رئيس الوزراء البريطانى « (چون ميچور) » .. ؟!

وخرجت المرأتان من السجن ، واستقبلتا فى إنجلترا إستقبال الأبطال ، وتقدمت إحدى شركانت السينما بعرض للمرأتين لعمل فيلم عن حياتهما ، وكان المبلغ الذى عرضته الشركة مبلغا مغريا للغاية ..

أما المسجونون فى سجون تايلاند فقد أثار العفو الذى أصدره الملك موجة عارمة من الغضب بينهم .. وتساءلوا :

لماذا تعامل هاتان المرأتان هذه المعاملة الخاصة ؟

ولا حديث للمسجونين سوى هذا الموضوع .. إنَّ هناك نيجيريا يقضى عقوبة السجن لمدة ٣٣ عاما بتهمة تهريب نصف كيلو جرام من الهيروين .. وهذا المسجون يتساءل :

لقد كانت تهمتى تهريب نصف كيلو جرام .. فكيف أقضى ٣٣ عاما بينما يصدر عفو عن إمرأتين إنجليزيتين رغم أنهما حاولتا تهريب ٢٦ كيلو جراما من الهيروين ..

ولسنا نناقش حق ملك تايلاند فى العفو الذى أصدره .. فمن حق الملوك إصدار العفو .. ولكننا نتساءل فقط :

هل من النزاهة أن يتكلم رئيس وزراء إنجلترا من أجل مهربتين للهيروين .. ؟

وهل من العدل أن يستجيب ملك تايلاند لهذه الوساطة ويصدر عفوا يقصره على المرأتين وحدهما دون بقية المهربين الصغار ؟

لا عدل هنا ولا نزاهة (١)..

* * *

عزيزتى مرجريت ..

تسألين عن العدل العالمى وحقوق الإنسان فى العالم ، وحقوق المسلمين فإليك أيتها الأخت أسوق هذه الأمثله :

خذى مثلا لمشكلة قبرص :

إن قبرص لم تكن يونانية بل كان يسكنها أقوام نازحون من أقطار مختلفة .. وكان المسلمون فى قبرص أغلبية .. بعد إحتلال بريطانيا لقبرص بدأت فى استقدام وإستخدام اليونان إلى هذه الجزيرة .. ومع مرور الزمن .. أصبح اليونانيون أكثرية .. والمسلمون أقلية .. وفجأة .. بدأ اليونانيون يطالبون بضم قبرص إلى اليونان .

وكى تقفى على أبعاد هذه المهزلة .. أو المؤامرة اليك هذه الحقائق الجغرافية :

تبعد قبرص عن تركيا بحوالى ٧٠ كيلو مترا مربعا

وتبعد عن لبنان ٢٠٠ كيلو مترا مربعا

وتبعد عن سوريا ١٠٠ كيلو مترا مربعـا

وتبعد عن مصر ٤٠٠ كيلو مترا مربعـا

---

(١) أحمد بهجت - الأهرام .

أما عن اليونان فإن قبرص تبعد بحوالى ٨٠٠ كيلو مترا مربعا .

إن القضية كما يقول .. أو كما يصورها الشاعر الإنجليزى وليم بلاك

(إنه لغز يصعب حله .. ولم نر فى العالم مثل ما نراه فى قبرص :

جنود ينشدون السلام .. وقساوسة يتعطشون للدماء ، وشهوة القتل [١]..!!)

* * *

خذى مثلا آخر . مشكلة (ناجور نو كاراباخ) :

* إن الإسم الأصلى لهذه المنطقة هو (داغليق قارا باغ) ..

أما الإسم الحالى فهو إسم روسى : وكان آخر حاكم مسلم لها إسمه « (إبراهيم خليل) » ..

* إحتل الروس هذه المنطقة فى عام ١٨٠٥ م ، كما إحتلوا أيضا ولاية (اذربيجان) وكانت الغالبية العظمى فيها من المسلمين ..

* بعد إحتلال روسيا لهذه المنطقة (قارا باغ) بدأت فى تهجير الأرمن وتوطينهم فيها .. وذلك لتغيير الدين ، والهوية ، وإقامة (جيب) مسيحى فى قلب ولاية أذربيجان المسلمة [٢] ..

ولتوضيح أبعاد هذه المؤامرة نذكر ما يأتى :

* فى عام ١٨٢٣ كان عدد الأسر المقيمة فى (كارا باغ)

حوالى ٢٠٠٠٠ (عشرين ألف) أسرة ..

منهم ١٦٠٠٠ (ستة عشر ألف) أسرة مسلمة ..

بينما كان عدد الأسر الأرمنية ٤٥٠٠ حوالى (أربعة آلاف ونصف الألف فقط) ..

* فى عام ١٩١٧ بعد قيام الشيوعية بلغ عدد سكان (كاراباغ) حوالى

---

(١) قبرص .. الوجه الآخر .. ص ٣٧

مركز الوثائق . حكومة قبرص التركية

(٢) د . محمد حرب (مجلة المسلمون) ..

٥٧٤,٠٠٠ نسمة منهم حوالى ٣١٨,٠٠٠ ثلاثمائة وثمانية عشر ألف مسلم .. بينما كان عدد الأرمن فى هذا الوقت حوالى ٢١٨٠٠٠ (مائتان وثمانية ألف) مسيحى ..

* * *

لقد كان من أكبر المخططات الشيوعية .. وبخاصة أيام السفاح الدموى (ستالين) تفريغ الولايات الإسلامية فى الإتحاد السوفيتى سابقا من المسلمين . وإحلال الجنسيات الأخرى غير المسلمة فى هذه الولايات .. وكان إقليم (ناجورنوكارا باخ) فى مقدمة هذه المناطق التى أفرغت من سكانها المسلمين ..

* بعد أن أصبح الأرمن أغلبية فى (كاراباغ) بدءوا الخطوة التالية المثيرة .. وهى المطالبة بضم هذا الإقليم إلى أرمينيا ..

* وكى تتعرفى على هذه المهزلة إرسمى دائره .. هذه الدائرة هى (اذربيجان) .. فى داخل الدائرة ضعى نقطة .. (١)

إن (كاراباخ) هى النقطة التى تقع فى وسط الدائرة ..

* * *

وهناك قضية إسلامية أخرى لا تقل أهمية عن قضية المسلمين فى (البوسنه والهرسك) ..

إنها قضية (كشمير) التى لا يذكر الإعلام الغربى عنها كلمة واحدة ..

لقد أصبح التواطؤ والتآمر سمة هذا الإعلام .

إن المسلمين من وجهة نظر هذا الإعلام (قطيع) من الوحوش الضالة .. والواجب إبادتهم دون شفقة أو رحمة .. وهذا هو ما يفعله (الهندوس) مع المسلمين فى (كشمير) المحتلة ..

* لقد بلغ عدد الشهداء من مسلمى كشمير أكثر من خمسة وثلاثين ألف رجل ، وامرأة ، وطفلا ، وطفلة ..

---

(١) تذكروا .. جيدا .. ان هذا يمكن حدوثه في جميع دول الخليج .. بل بدأت المؤامرة من الآن ..!

* كما بلغ عدد الجرحى حوالى خمسة وخمسين ألف رجل وامرأة ..

* وبلغ عدد من أحرقوا أحياء فى مدارسهم حوالى ثمانمائة طالب وطالبة .

* كما زاد عدد المسجونين من الرجال والنساء والأطفال عن أربعين ألف سجين وسجينة ..

* وبلغ عدد من انتهكت أعراضهن من نساء وفتيات أربعة آلاف فتاة وامرأة ..

* وأحرق الآلاف من المدارس والكليات والمستشفيات والمحلات العامة .

* * *

وأصل هذه المأساة من البداية ..

أنه عندما قسمت شبه القارة الهندية إلى دولتين : مسلمة هى (باكستان) ، وهندوكية وهى (الهند) ترك للولايات الكبرى حق الإختيار فى الإنضمام إلى أية دولة .. كما ترك لشعوب هذه الولايات مطلق الحرية فى تقرير مصيرها دون تدخل من أية قوة ..

(حيدر أباد الدكن) مثلا إنضمت إلى الهند لأن معظم سكانها كان هندوكيا بالرغم من أن حاكمها كان مسلما ..

وكشمير إختارت باكستان .. لأن معظم سكانها لا يزال مسلما ..

وقد صرح (جواهر لال نهرو) أول رئيس وزراء للهند بعد الإستقلال حيث قال :

« إننا حريصون على ألا نتخذ أى قرار فى حالة غضب أو أزمة ، وإننى لأعلنها صريحة : إن السياسة التى التزمنا بها دائما انه فى حال نشوب أى نزاع حول أية ولاية أن يترك لشعب هذه الولاية حق تقرير مصيره بنفسه .. وقد قبلنا دائما – ومنذ البداية – أن يقرر شعب كشمير مصيره بالاستفتاء العام .. الحر .. »

وفى تصريح آخر أدلى به (جواهر لال نهرو) إلى صحيفة ستيت مان فى ١٦ يناير ١٩٥١ م قال :

« لقد تعهدنا لشعب كشمير .. ومن ثم للأمم المتحدة بأن قرار ضم كشمير إلى باكستان أو الهند يجب أن يقرره شعب كشمير وحده ..

إن كشمير ليست شيئا تتقاذفه الهند أو باكستان .. انه شعب له ثقافته وشخصيته وروحه الخاصة .. ولا يمكن البت فى مصيره حتى يقرر هذا بنفسه »

* * *

فقضية (كشمير) إذن هى قضية ٠ (دولية) ولا تزال ملفاتها حتى اليوم فى أدراج الأمم المتحدة[١] .

* * *

ولكن الأمم المتحدة – ومنذ انشئت – لم تنصف بلدا إسلاميا واحدا ..

وماذا تملك الأمم المتحدة ومصيرها معلق بموافقة دول خمس فقط .. ؟ !!!

لقد إنتزعت .. فلسطين .. من قلب الإسلام .. بإسم هيئة الأمم .

وإنتزعت .. كشمير .. من قلب الإسلام .. بإسم هيئة الأمم ..

ودمرت .. البوسنة والهرسك .. بإسم هيئة الأمم ..

كما تنتظر .. اذربيجان .. وقبرص .. المصير نفسه بإسم هيئة الأمم ..

* * *

هل تريدين دليلا لمعرفة السبب فيما يحدث فى البوسنة والهرسك ؟

تعالى يا أخت مرجريت نقرأ معا هذا البيان الصادر عن حكومة البوسنة والهرسك ..

لقد بدأ البيان : باسم الله الرحمن الرحيم ..

وهذه هى الخطيئة الأولى ... !!!

كما جاء فى مقدمة هذا البيان إن الهدف من إعلانه إنما هو العودة إلى الإسلام ..

وهذه هى الخطيئة الثانية .. !!!

---

(١) انظر فى هذا كتاب . مأساة كشمير المسلمة – إحسان حقى – القارئ العربى
وكتاب كشمير جنة الله فى الأرض . كراتشى . ١٩٥٢

أما ثالثة الأثافى فقد كانت بسبب إختيار دولة البوسنة شعارا لها هو (الجهاد .. والإيمان) ..

وتلك هى الطامة الكبرى عند الصرب واليهود وأوروبا

لقد إكتفيت بنقل كلمات قصيرة مما كتب ..

إن الرئيس (على عزت بيجوفتش) تجاوز الكثير فى حسن ظنه بحكومات المسلمين والعرب .. لقد نسى أن (الخليفة « المعتصم ») قد مات .. وأن خلفاءه من حكام العرب والمسلمين يعيشون عصر التمزق والشتات وأن (الأمة الإسلامية) تقف وراء قضبان غليظة تحول بينها وبين الإنطلاق لحماية أعراضها وحرماتها من القهر والإسترقاق !!!

* * *

إن ماصرح به وزير الدفاع البريطانى . لايصدقه عقل . ولا يخطر ببال إبليس أن يصدر عنه مثل هذا القول .

لقد سأله مراسل صحفى : يا أخت مرجريت

كيف ترسل بريطانيا قواتها إلى (البوسنة والهرسك) وتترك بريطانيا بدون قوة رادعة لأى خطر محتمل .. ؟؟

أتدرين ماذا قال الوزير :

لقد قال بالنص وبالحرف :

لقد أرسلنا قواتنا إلى هناك لمنع الخطر من الوصول إلى لندن .. !!!

فعاد الصحفى وسأله مرة أخرى .. عن إسم هذا الخطر ..

فقال الوزير :

انهم المسلمون [1] طبعا .. !!!

* * *

---

(١) وقد نشرت احدى الوثائق التى تسربت من مكتب رئيس الوزراء البريطانى « جون ميجور » وفي هذه الوثيقة يكشف رئيس الوزراء البريطاني الستار عن أبعاد المؤامرة التى تقودها بريطانيا ضد المسلمين في أوروبا والعالم .

ألم يقل ـ أرنولد توينبى أن القوة الكامنة فى الإسلام لا تزال هى الخطر الأكبر على الحضارة الغربية .. والمسلمون - بالرغم من تخلفهم الراهن - قادرون على استخدام هذه القوة للعودة بهم إلى مركز القوة والصدارة مرة ثانية .. !!

* * *

هل تذكرين الأخت (مريم جميلة) التى أشرت اليها فى المقدمة .. ؟

لقد كان اسمها (مرجريت) قبل أن تسلم ..

كما كانت تقيم حيث كنت تقيمين في مدينة « نيويورك » .. وعانت أكثر مما عانيت في هذه المدينة التى تختنق فيها الحياة .. والروح .. والعدل .. والحق .. ثم فرت تبحث عن الحقيقة التي عانقتها فى جذوة من الإيمان والشوق .. وانتهى بها المطاف فى مدينة (لاهور) لتسعد بحياة إسلامية قائمة علي الإخلاص والنقاء والحب ..

* * *

وإذا كان العرب والمسلمون قد انفرط عقدهم فى هذا العصر ، وشاهت صورتهم في كل بلد وقطر .. فليس لأنهم دون البشر كما وصفتهم صحيفة (الصن) بل لأنهم تخلوا عن إيمانهم الذي مكن الله لهم به ذات يوم ..

ومن يدرى .. ؟ فقد يمكن الله للإسلام على أيدى شعوب كانت من ألد أعدائه فوق هذه الأرض .. و .. « إن لله عبادا إذا أرادوا أراد »

يا أخت مرجريت .. ؟ !!

* * *